التعليم بين الرفض والتطلع في الأسرة المصرية في رواية خمسينيات القرن العشرين

نماذج مختارة

إعداد

إبتسام أبوالقاسم توفيق أبوالقاسم

باحثة دكتوراه - قسم اللغة العربية وآدابها

كلية البنات- جامعة عين شمس

Ebtsamaboalkasemt@yahoo.com

إشراف

أ.د.عزة محمد أبوالنجاة [١] أ.د.محمد حسن عبدالله [٢] أ.د.م.بسمة محمد بيومي [٣]

١ ــ ٢ قسم اللغه العربية كلية البنات جامعة عين شمس

ملخص

التعليم(١) "حق من حقوق الإنسان؛ كالحياة، والحرية، والملكية، بل هو الحق الأول الذي توجبه الإنسانية، وتستدعيه المدنية"(٢).

لذا فقد كان من المفترض أن يعمم التعليم على الشعب المصري في النصف الأول من القرن الماضي، وألا يكون مقتصرا على قلة قليلة تحارب أكثرها للسير في طريق التعليم في مجتمع لا يقيم وزنا كبيرا للعلم والمتعلم وفكره مشغول بالبحث عن رزقه الذي يقتات منه، فسد جوع البطون أولى من سد عطش العقول في ظل انتشار الطبقتين الفقيرة والمتوسطة آنذاك، فقد يموت الناس جوعا، ولكن لن يموتوا جراء فراغ العقول.

ولما كانت المراحل التعليمية بالمدارس المصرية آنذاك المعلم الأول لأفراد الشعب، فقد كان علينا معرفة العلاقة بين التعليم وأفراد الشعب المصري وموقف كل فئة رفضًا أو تطلعًا، وقد برر أصحاب كل موقف موقفهم هذا بأكثر من مبرر يمتلك قوة الإقناع لدى فئته سنتعرف عليها في ثنايا بحثنا هذا.

الكلمات المفتاحية: التعليم- الموقف الرافض- الموقف المتطلع

(١) "والعِلْمُ نقيضُ الجهل، عَلِم عِلْمًا وعَلُمَ هو نَفسه، ورجلٌ عالمٌ وعَليم." منظور الإفريقي المصري، أبو الفضل جمال محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د/ت، المجلد الثاني عشر، مادة: علم، ص٤١٧.

(٢) عطية الإبراشي، محمد، التربية والحياة أو تعميم التعليم، دار إحياء الكتب العربية، ط٢، ١٩٤٤م، ص٣.

منهج البحث

المنهج الوصفي؛ لأنه يعين على التحرك بين المجمل والمفصل، وبين الظاهروالموحى به (الباطن)، الفردي والجماعي، والموروث والمكتسب، بما يجعلنا أقدر على استيعاب قضية التعليم وأيدلوجيات أفراد الأسرة المصرية في خمسينيات القرن الماضي؛ فالمنهج الوصفي "يهتم بالعلاقات المتداخلة بين المعاني، ويتطرق إلى أدق صنوف تلك العلاقات، وأنه يعني بأصغر العناصر في المبنى، وبالإيحاءات الجانبية، وبالظلال التي قد تمر دون أن يلحظها قاريء عارف بالأثر المنقود تمام المعرفة"[1]

مقدمة

يجدر بي الإشارة إلى أن ذلك البحث هو أحد فصول رسالتي المقدمة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان (المعالجة الروائية لقضايا الأسرة في خمسينيات القرن العشرين في مصر) "نماذج مختارة"؛ فالتعليم أحد أهم القضايا التي تؤرق الأسرة[2] في كل مكان سواء كان هذا الأرق جراء رفضه من الأساس ومحاولة الأسرة تبرير ذلك الرفض وخاصة زمن الدراسة الذي قدم قوة البدن على قوة العقل لدى الكثير من الأسر المصرية، أو التطلع إليه من قلة قليلة تمتلك نظرة مستقبلية للأمور جميعًا يكون التعليم المحرك الأقوى لها والموصل بها إلى أرقى المراتب وأعلاها.

وقد اقتصرت الدراسة على عدد من الروايات بدافع إمكانات المنهج، فإن الرواية –أية رواية- لا تعرض للمجتمع في صورة المطلق، وإنما تجتزئ منه أسرة-أو عدة أسر- لتكون "بمثابة عينة- تدل على المجموع، وقد اخترت ست روايات (مصرية) تنتمي كل منها إلى كاتب له حضوره الفني وتميزه في صنعة الرواية، تلك الروايات هي:

- (الشارع الجديد) عبدالحميد جودة السحار – ١٩٥٢م.
- (رد قلبي) يوسف السباعي – ١٩٥٤م
- (بين القصرين) نجيب محفوظ – ١٩٥٦م.
- (من أجل ولدي) محمد عبدالحليم عبدالله – ١٩٥٧م.
- (في بيتنا رجل) إحسان عبد القدوس – ١٩٥٧م.
- (الجبل) فتحي غانم – ١٩٥٨م.

تطرقت الدراسة إلى كيفية معالجة الرواية لقضايا الأسرة من خلال عناصرها القصصية (الزمان، المكان، والشخصية)، تعرضت الدراسة للزمان والمكان بشكل موجز في تمهيدها، وشكل مفصل للشخصية في فصوله؛ فالشخصية تعد أيقونة الأفكار والأيديولوجيات ومن ثم القضايا بكل جوانبها

---

(1) ديتشس، ديفيد، مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ترجمة د.محمد يوسف نجم، مراجعة د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت، عام١٩٦٧م، ص٤٦٩,٤٧٠.

(2) "لغة: الأُسْرَةُ: الدِّرعُ الحصينة." منظور الإفريقي المصري، أبو الفضل جمال محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د/ت، المجلد الرابع، مادة:أسر،ص١٩.
"واصطلاحًا:هي الخلية الأولى للحياة الاجتماعية" حسن مصطفى عبد المعطي، الأسرة ومشكلات الأبناء، دار السحاب، القاهرة، ط٢٠٠٨م، ص٤، وتعرف أيضًا بأنها: «الأسرة في أبسط صورها: رجل وامرأة تربط بينهما علاقة زواج شرعي وما ينتج عن هذا الزواج من أبناء» عبد الرحيم محمود، علي، تربية الناشئ المسلم، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، ط٢، ١٩٩٢م، ص١٨.

السياسية والاجتماعية والنفسية والشخصية، فهي صانعة الحدث "فالأشياء والأحداث توجد – بصورة أو بأخرى- بسبب من الشخصية"([1])؛ لذا فسوف تهتم الدراسة بمواقف الشخصيات وأفعالها في المقام الأول كأكثر العناصر تجسيدًا لقضية التعليم؛ فـ"هي العمود الفقري للقصة وهي المشجب الذي تعلق عليه كل تفاصيل العناصر الأخرى([2])؛ فالشخصية هي من تصنع الحدث الروائي فإذا كان الحدث فعلا فالشخصية فاعله، فبدون الشخصية "تضحى الرواية ضربًا من الدعاية المباشرة، والوصف التقريري، والشعارات الجوفاء الخالية من المضمون الإنساني المؤثر في حركة الأحداث"([3]).

وقد جسد كل موقف من الموقفين شخصيات تمثل نماذج لفئات كاملة من المجتمع –آنذاك- فالنموذج "كلمة تطلق على الشخصية متى كانت تمثل أرقى درجات التمثيل جملة من الخصائص أو القيم أو المعطيات المعبرة عن طائفة محددة اجتماعيًا أو مهنيًا أو طبقيًا."([4])

تلك النماذج التي يمكن أن نهتدي من خلالها لحال التعليم في النصف الأول من القرن الماضي – زمن روايات البحث([5])- وهي قلة التعليم والمقبلون عليه في مصر للأسباب الآتية:

- ثقافة احتلال في المقام الأول لا يريد أن تُنار عقول محتليه فيدرك حقه في الحرية والاستقلال، فإذا أردنا رقي الأمة والنهوض بها وتحسين مستوى المجتمع فليس أمامنا من سبيل سوى التربية والتعليم.
- وحكومة تخدم مصالح الاحتلال لتحافظ على بقائها دون أن تَعني بالشعب وحقوقه.
- وقصر يرى الشعب في مرتبة أدنى منه لا يحق له فيها أن ينال ما قد يقربه من مرتبة الملوك والأمراء، وأن لم يعارض التعليم إلا أنه لم يعمل على تعميمه.
- فقر العامة وشدة احتياجهم للمال الذي يحتاجه تعليم أبنائهم.
- قلة رواتب الموظفين بعد أن اتموا تعليمهم أو أتموا مرحلة من مراحله، فإذا كان الراتب الذي سيتقاضاه الابن بعد عدة سنوات أقل مما سيحصل عليه لو عمل في إحدى الحرف دون تعليم اليوم، فلماذا يحمل نفسه عناء التعليم؟!.

وفي الصفحات التالية عرض لموقف الأسر المصرية تجاه التعليم رفضًا وتطلعًا ومبررات كل موقف على حده:

أولًا: الموقف الرافض

وقد كان هناك أكثر من سبب لتبني هذه الفئة لموقفها هذا، منها:

١) الفقر

([1]) ريمون كنعان، شلوميت، التخييل القصصي في الشعرية المعاصرة، ت: لحسن أحمامة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٥م،ص٥٨.

([2]) وادي، طه ، دراسات في نقد الرواية، ص٢٥.

([3])عثمان، عبدالفتاح، بناء الرواية، دراسة في الرواية المصرية، مكتبة الشباب، القاهرة، د/ت، ص١٠٧.

([4]) قسومة، الصادق ، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، تونس، د/ت، ص٦٨.

([5]) فزمن روايات البحث الداخلي الذي تدور فيه الأحداث يدور معظمه في النصف الأول من القرن الماضي وحتى وحتى قيام ثورة ١٩٥٢م([5]) التي تعد انتقالًا جوهريًا بين مرحلتين من تاريخ مصر (الملكية، والجمهورية) على المستوى السياسي وانتقالا من مرحلة (الرمزية، والرومانسية، والفانتازيا) إلى (الواقعية) على المستوى الروائي.

الأمر الذي كوّن أيديولوجيات الكثير من الأسر في رفضهم لتعليم أبنائهم مما خلفه ذلك الفقر من عجز أدى إلى نلك الرفض، وذلك لأمرين:

الأول: قلة المورد

ففي "الشارع الجديد" نجد هجومًا من إخوة "صفية" بسبب إصرارها على إتمام أولادها لتعليمهم رغم قلة المورد الذي يجعل من تكاليف تعليمهم عبئًا مضاعفًا عليها "فقال حسين في استخفاف:

- إذا كان لا يستطيع أن ينفق عليهم، فلماذا تحملين نفسك مالا تطيقين؟»[١]-يقصد زوجها-.

فقد كان التعليم في نظرهم إهدارًا للوقت والمال معًا "اسمعي نصيحتي وألحقيهم بالمصانع، وأعديهم للعنابر، حرام هذا المال الذي تبعثرينه»[٢]، كانوا يرون التعليم ليس من حق الفقراء، وأنهم به يتطلعون لما لا يملكون إليه سبيلًا. الرؤية نفسها التي كانت من قبل المجتمع تجاه تعليم (الريس عبدالواحد) لولديه في (رد قلبي) "يجب أن يعيش هو على قدر ماله ويجب أن يأخذ من المال قدر عمله"[٣]، الأمر الذي جعل الأمير "إسماعيل" يرى إصرار الرجل على تعليم ولديه غباء وتعدِّيًا لحدوده "هؤلاء الناس لا يعرفون حدودهم.. ماذا يدعو هذا الجنايني الغبي إلى أن يتقدم بابنه إلى المدرسة الحربية؟!"[٤]، مما جعله يميز ابنته "الأميرة انجي" بإدخالها مدرسة إنجليزية تميزها عن هؤلاء الذين تجرأوا وأدخلوا أبناءهم المدارس؛ فنراها لا تعرف الكتابة بغير اللغة الإنجليزية، تميزًا في نظره "أراني مضطرة لأن أكتب بالإنجليزية. لا لأني لا أعرف العربية، بل لأنه قدرني على التعبير بالأولى خير من قدرتي على التعبير بالثانية."[٥].

الثاني: إمكانية كسب المال الكثير دون تعليم

ذلك الأمر الذي يبلغ به الأبناء مبلغ الرجال مبكرًا، فقد زاوج المجتمع بين العمل وكسب المال والرجولة، ذلك العمل الذي يؤهل الأبناء لممارسة الحياة في وقت مبكر من زواج وإنجاب وتحمل للمسئولية، ذلك الموقف الذي تبنته بنات "يونس" في "الشارع الجديد" تجاه أبنائهن؛ فلا داعي في نظرهن لتضييع الوقت والمال من أجل تعليم ليست له جدوى مادية، وربما كانت له آثار معاكسة، إذ يؤخر أبناؤهن عن ممارسة حياتهم العملية مبكرًا "إنها ستلحقه بمكان حداد يتدرب فيه، حتى يصبح أهلا للالتحاق بالعنابر، ويومها يصبح رجلا كأبيه، وهي لا تفتأ تمنيه بالزواج إذا كبر، فلماذا يتحمل كل هذا التعب؟"[٦].

فقد كان ترك التعليم للعمل وكسب المال علامة على النضوج وبلوغ الرجولة "وقال سليمان:

- تركنا المدارس، وأصبحنا رجالا، إن هي إلا شهور ثم نتزوج."[٧].

٢) قلة رواتب الموظفين

كانت ضآلة راتب الموظف الذي يلتحق بوظيفة حكومية جراء إتمامه لمرحلة أو أكثر من التعليم كفيلة في نظر بعض الأسر -في هذا المستوى الشعبي- للعزوف عن التعليم جملة وتفصيلًا، فإن

---

(١) جودة السحار، عبد الحميد ، الشارع الجديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م، ص١٥٤-١٥٥.

(٢) السابق نفسه، ص١٥٥.

(٣) السباعي، يوسف، ردقلبي، ج١، مكتبة مصر، القاهرة، د/ت، ص٣١.

(٤) السابق نفسه، ص١١٥

(٥) رد قلبي، ج١، ص٣٧٣.

(٦) الشارع الجديد، ج١، ص١٣٠.

(٧) السابق نفسه، ص١٤٢.

كان الراتب الذي سيتقاضاه الابن بعد عدة سنوات أقل مما سيحصل عليه لو عمل في إحدى الحرف دون تعليم اليوم، فلماذا يحمل نفسه عناء التعليم؟! "وقال سيد:

- كككم(1) مرتب الحاصل على البكالوريا؟

فقال أخو سليمان:

- ستة جنيهات.

فقال سيد وقد امتعض:

- يا خسارة التعب، لو كان معنا في العنابر، كان مرتبه الآن سبعة جنيهات ونصف، أنا أخذ سبعة جنيهات ونصف.

فقال سليمان في افتخار:

- بقيت لأهلي مصروفات المدرسة، وأنفقت على نفسي."(2).

- حتى إن حسين خال «خالد» استشعر زهوا بين صواب رفضه للتعليم حين وجد أن ما يكسبه في يوم واحد قد يساوي راتب شهر كامل لابن أخته:

"كان يفكر فيما يتقاضاه ابن أخته من مرتب، ويضاهي بينه وبين ما يكسبه هو في يومه، فيجد أن ما يكسبه في يومه قد يساوي مرتب شهر كامل، فتنداح في جوفه بسمة ازدراء، وإن لم ترتسم على شفتيه»(3).

- و"عبدالحميد" في رواية "في بيتنا رجل" كان ذلك السبب مبررًا لرفضه فكرة التعليم والحصول على الشهادات مستدلًا على ذلك بالنماذج حوله "عمي ما هو كمل تعليمه، وبعد ثلاثين سنة لسة موظف درجة خامسة:... ومحيي عاش طول عمره يمسح عينه في الكتب، وبكرة يتوظف باتناشر ولا خمستاشر جنيه....التعليم مش مهم المهم الشطارة....ماخدتش شهادة لأني كنت عارف إني مش محتاج للشهادة، وإني أقدر اكسب من غير شهادة أكتر من اللي بيكسبه أي واحد فيهم"(4)

هذا الرأي الذي يتسم بقصر نظر الرائي وغلبة التفكير العملي على عقله وأفعاله؛ فهو يلجأ إلى النماذج القاصرة غير الصموحة في التدليل على وجاهة رأيه غير عابئ بما قد يوصله إليه تعليمه –إن تعلم- من رفعة في التفكير وترقي في المناصب مستقبلًا إن هو طور من نفسه.

٣) قلة المدارس وقصرها على المدن

فقد كان ذلك يسبب عناء لمن يريد أن يتعلم أو أن يتم تعليمه، فإما أن يتحمل التلميذ عناء السفر كل يوم إلى عاصمة الإقليم (المديرية) وهو خيار صعب وقليل الحدوث، وإما وهو الغالب أن يغترب عن قريته فيعيش في المدينة إلى أن يتم تعليمه، وغالبا ما يكمل حياته بها بعد أن يتوظف في إحدى المصالح الحكومية التي تكون أكثرها في المدن، وقد أشار إلى هذا الأمر "محمد عبد الحليم عبد الله" في رواتيه "من أجل ولدي" عندما تحدث عن تعليم "فؤاد" (بطل الرواية، الذي كان يرثي لحال هؤلاء الطلبة المغتربين.

---

(1) كان "سيد" مصابًا بلجلجة في حديثه تجعله يكرر الحروف في بعض كلماته.

(2) الشارع الجديد، ج١، ص١٦٩.

(3) الشارع الجديد، ج٢، ص٢٧٣.

(4) عبد القدوس، إحسان، في بيتنا رجل، مطبوعات أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٥٨،ص١٨٨.

"كان هناك قلة من أبناء الفلاحين النازحين إلى المدينة لأجل التعليم يقيمون وحدهم وأهلهم في القرى.. وكنت أرثي لحالهم لوجوههم الشاحبة وأيامهم الجرداء ووحدتهم أيام المواسم."[١].

٤) ضمان الدخل المادي

كان هذا سببًا لعزوف بعض الأسر ميسورة الحال، والتي كانت ترى في ضمان الدخل المادي لهم مبررًا لترك التعليم والعمل في أملاكهم وممارسة التجارة في سن مبكرة، كان "أولاد الحاج كرم" في "الشارع الجديد" يمثلون تلك الفئة "فقال حسين:

- ليس العمل في الدكاكين عيبا، فالدكاكين مصير أبنائنا جميعا"[٢].

وهذا الموقف الذي يعتمد –أو يكاد- على الأخذ بمبدأ "الوراثة" المعتمدة على ممارسة الحرفة التي مارسها الآباء واطمأنوا إليها وانحصرت خبرتهم العملية فيها، ومن ثم القلق أو الخوف من "تجريب" مهنة مختلفة مهما كان وجه الإغراء فيها.

٥) وسائل التعليم الطاردة، أو الخالية من الجاذبية والإغراء (الضرب والعقاب في المؤسسات التعليمية)

"لا نخطئ إذا قلنا إن الصلة بين المدرس والتلميذ لدينا هي الضرب والعقاب، والقسوة والفظاظة والغلظة، فالمدرس ينظر إلى تلاميذه نظرة خالية من التعاطف والمشاركة، ويتنحى عنهم ويعتزلهم؛ظنًا منه أنهم بمخالطتهم تضيع كرامته، وتقل سلطته ويذهب احترامه."[٣]

تلك الصلة التي سادت في المدارس المصرية في النصف الأول من القرن الماضي (العشرين) عانى التلاميذ بسببها كرهًا للمدرسة وكرهًا للتعليم، فما الذي يجبرهم على تحمل الإهانات المتكررة وتلقي العقاب البدني الموجع والمهين "فقال سليمان في ضيق:

- في حصة الحساب ضرب، وفي حصة العربي ضرب، وفي حصة الترجمة ضرب، وفي الانجليزي ضرب، ويمر النهار ونحن نتلقى اللطمات والصفعات والركل."[٤]

هذا في المدارس التي تشرف عليها وزارة المعارف (المسؤول الحكومي عن التعليم)، أما "الكتاتيب" التي ملأت القرى المصرية كمكان تعليمي ممهد أو موازٍ للمدارس في المدينة فكان ينتهج مشايخها الضرب الموجع أيضًا كوسيلة للعقاب يتألم منها التلاميذ "وساد السقيفة صمت، لا يعكره إلا نشيج الطفل المضروب...واستأنف خالد التسميع، ولكن سرعان ما أرتج عليه، فعقد لسانه، فثارت ثائرة الشيخ، وراحت العصا ترتفع في الهواء لتهوى على الصبي، والشيخ يزمجر.. وعاد خالد إلى مقعده يتلوى من الألم»[٥].

لقد كانت هذه القسوة كفيلة ببغض أكثر التلاميذ للمدارس والكتتاتيب وما تبثه من تعليم حتى ولو استجابوا له تحت ضغط الأهل من ناحية وضغط العصي من ناحية أخرى، "إن من أعظم جرائم المجتمع إهمال الصغار من الأطفال، والإساءة في معاملتهم والظن بأن الطفل يولد شريرا، فيجب أن تقتل إرادته بالسوط، وتعارض ميوله الفطرية، وتقمع لذاته الطفلية- بالشدة والقسوة»[٦].

---

(١) عبدالحليم عبدالله، محمد، من أجل ولدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١٩٩٤م، ص٤٦.

(٢) الشارع الجديد، ج١ ، ص١٥٤-١٥٥.

(٣) ينظر. عطيه الإبراشي، محمد، التربية والحياة، ص١٧٩.

(٤) الشارع الجديد، ج١، ص١١٨.

(٥) السابق نفسه، ص٧٥.

(٦) عطيه الإبراشي، محمد، التربية والحياة، ص١٧٩-١٨٠.

تلك الإساءة التي تشوه نفوس التلاميذ وتزعزع ثقتهم بأنفسهم، بل ربما تدعو أصدقاء أحدهم للتنمر فيخلف عاهة نفسية في نفس أحدهم، كما حدث مع «سيد» في "الشارع الجديد"، فقد كان أعسر يكتب بيده اليسرى فيحاول مدرسوه إيقافه عن ذلك لا باللين والنصح وإنما بالقسوة والعصي «وكان أكثرهم قسوة عليه مدرس اللغة العربية، كان يضرب بكفه على قرص طربوشه حتى يغوص إلى أذنيه، ويصيح به «يا أعسر» فكان الأولاد يحسون أنه يقصد "يا أزعر" فيضجون بالضحك فيضطرب سيد ويقر في ذهنه أنه شاذ بين الأولاد، فيفقد ثقته بنفسه.»[١].

فلم يكن إلا أن ظل على عسره، بل إن الأمر كان أسوء من ذلك، أدى إلى تهتهته ولجلجته في الكلام طوال حياته.

لذا فقد كان من الطبيعي أن يكره التلاميذ مؤسسات التعليم على اختلافها محاولين الهرب منها "فهل تنتظر الأمة أن تجنى وردا لما زرعته شوكا؟ كلا إنها ستحصد ما زرعت ستحصد شوكا لا وردا."[٢].

ولولا إصرار بعض الآباء على تعليم أبنائهم ودفعهم إلى ذلك بالشدة في كثير من الأحيان، لكان كره أكثر التلاميذ للتعليم دافعا لتركهم للمدارس، فهذا "جلال" يرتدي الكثير من الملابس ليصنع حاجزا بينه وبين العصا التي يعلم مسبقا أنها ستهوى على جسده في كل يوم يذهب فيه إلى مدرسته.

كان المدرس يظن أن لا استقامة للتعليم إلا بهذه الطريقة التي تنم على جهله بأساليب التربية الصحيحة وعدم دراسته لنفسية الطفل وكيفية التعامل معها، "وربما كان ذلك خللا في إعداد المدرس نفسه من قبل مدارس المعلمين والمعلمات، فإذا أراد المدرس أن ينوب عن الأب في التربية والتعليم وجب عليه أن يمثل الأب الكامل في عدله وصبره، وحلمه وحبه للجميع، وأن يكون شفيقا في عقابه، يعطف على الغبي والشرير من التلاميذ حتى يقوم بإصلاحهما"[٣].

٦) الاعتماد على الذكاء الفطري والطبيعة البدائية

وقد مثل هذه الفئة الناس في الذين يعيشون على شواطئ النيل الجبلية في جنوبي الصعيد، خاصة، وهذا المشهد من رواية "الجبل" –والتي كان مهادها المكاني قرية الجرنة الجبلية المواجهة للأقصر- فلا يسعون للتعليم في أي مرحلة من مراحله، مكتفيين بحذاقتهم وذكائهم الفطري:

"وفي تلك اللحظة صدمتني حقيقة مذهلة، أحسست فجأة أنه لا يعرف القراءة والكتابة، إنه يمتحني بالورقة والقلم، دون أن يستطيع قراءة حرف واحد مما أكتب»[٤].

ذلك الجبل الذي لم يتطلع واحد فيه إلى التعليم سوى "الشيخ طلباوي" فتركه إلى أسيوط ليتعلم ثم يوظف في أحد دور الأيتام بها كشاذ عن القاعدة "الشيخ طلباوي حيوصلك لحد البر الشرجي.. دا راجل متنعلم في سيوط وعايش هناك مع مرته.. وبييجي يزور كل شهرين ولا تلاتة»[٥].

لم يكن التعليم بالنسبة لأهل الجبل شيئا لا يعرفونه، كان علمهم يعتمد على معارفهم الأولى "البدائية" لم يحاولوا البحث عن علم يغير تفكيرهم فيجعلهم يفضلون ترك كهوف الجبل والسكنى في قرية نموذجية أنشأتها لهم الحكومة التي استندت على العلم في بنائها هذا "كأن العلم الذي

---

(١) الشارع الجديد، ج١، ص١٢٩.

(٢) عطيه الإبراشي، محمد، التربية والحياة، ص١٥٨.

(٣) السابق نفسه، ص١٧٩.

(٤) غانم، فتحي، الجبل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١٩٩٤م، ص٥٨.

(٥) السابق نفسه، ص٨٦.

درسته في الجامعة، سيفيده في حل مشكلته مسكين، إنه يجهل أن العلم، هو الذي أفضى إلى هذا العلاج الأحمق للمشكلة.

والعلم نفسه الذي جعل "الشيخ طلباوي" يرفض العيش في الجبل المعزول حضاريًا، الفقير معرفيًا، تطلعه للتعليم الذي جعله يفر منه إلى أسيوط، والعلم وحده –أيضًا- الذي جعله يرفض أن تتزوج أخته أحد ساكني الجبل "حسين علي" الذي حرق القرية النموذجية بوصفه "مجرمًا" جاهلًا، وإن عده أهل الجبل بطلًا منقذًا!

إن تعليم "الشيخ طلباوي" جعله يرى حقيقة الأشياء في حجمها وموقعها الصحيح وحقيقة الجهل والرجعية التي يعيش بها أهل الجبل في كهوفهم يقتصرون في حياتهم على البحث عن كنز الجبل الذي دفنه أجدادهم مع جثثهم المحنطة في التوابيت، لو كانوا متعلمين لأدركوا تلك الحقائق وسكنوا القرية النموذجية التي أنشأتها الحكومة على طراز مبتكر ابتدعه فكر خلاق ووعي هندسي متفرد.

٧) كما كان أكثر المجتمع رافضًا **لتعليم الفتيات**

فقد لاحظت الدراسة شبه انعدام لتعليم الفتاة، بما في ذلك مدارس المرحلة الأولية، فلا نكاد نرى في رواية «الشارع الجديد» سوى فتاة واحدة تعلمت وأصبحت فيما بعد زوجة الطبيب سعيد، أما باقي الفتيات في الرواية فلا حديث إطلاقا عن تعليمهن حتى ابنة "صفية" التي حرصت على تعليم أبنائها طوال حياتها رغم فقرهم، لم يذكر الراوي أي خبر من تعليمها لابنتها الوحيدة، فقد كان الأهم هو تعليم الأبناء من البنين الذين سيتزوجون فيصبحون مسئولين عن أسرٍ كل حسب طبقته ومكانته في المجتمع التي يصل إليها من خلال مشواره التعليمي في أحيان كثيرة، أما الفتاة فلا أهمية لتعليمها في مجتمع يرى أن وظيفتها الأولى والأخيرة منحصرة بين جدران بيت زوجها وتربية أبنائها والحفاظ عليهم، على الرغم من اننا إن أمعنا النظر في هذا التصور فسنجد تعليم الفتيات أولى وأهم من تعليم الذكور "إننا إذا قمنا بتعليم الابن، فالتعليم لا يتعدى فردا واحدًا، ولكن البنت إذا علمت فكأننا قمنا بتعليم أسرة، لأن بنت اليوم أمٌ في المستقبل تقوم بتربية أبنائها وبناتها."[١].

- وفي "رد قلبي" لم نجد متعلما سوى إنجي، سليلة الأمراء التي تحتم عليها طبقتها الأرستقراطية أن تتعلم في أفضل المدارس الأجنبية بمصر، وأما عن باقي المتعلمين فكلهم من الذكور، فلا بهية تتعلم كأولاد خالتها ولا كريمة الراقصة أتت من بيئة متعلمة مثقفة وإلا لما أصبحت على حالها هذه.
- وفي رواية "بين القصرين" ليس ثمة فتاة واحدة تتعلم، لا تتلقى النساء في الرواية إلا أخبارا مقطوعة عن العالم الخارجي الذي لا يسمح لهن برؤيته ترد إليهن عبر رجال البيت المتصلين بالعالم الخارجي "وأصغت أمينة إليه باهتمام وسرور، اهتمام يستثيره في نفسه أي نبأ يجيء من العالم الخارجي الذي تكاد لا تعرف عنه شيئًا...إلى ما في الحديث نفسه من ثقافة يلذ لها أن تعيدها على مسمع من أبنائها وخاصة فتاتيها اللتين تجهلان مثلها العالم الخارجي جهلا تاما"[٢].
- كانت حياة الفتيات بائسة بها فراغ هائل خلفه عدم تعلمهن، كانت حياتهن كلها تكرس لبلوغ هدف الزواج، لقد كانت نوال في «في بيتنا رجل» أكثرهن شعورا بذلك الفراغ؛ فقد كانت ذات ذكاء لم يستغل يوما إلا في أمور التدبير المنزلي، لذا فقد تعلقت بأول شاغل يملأ ذلك

(١) عطيه الإبراشي، محمد، التربية والحياة، ص١١٢.

(٢) محفوظ، نجيب، بين القصرين، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٥٦م، ص١٨.

الفراغ الذي تمثل في "إبراهيم»، فحملت نفسها هم خروجه من بيتهم وهروبه خارج مصر، فيعود فراغ عقلها «سيعود خيالها لا يمثل واقعا، ولا يتجسد في أحد. وستعود تنتظر دائما.. تنتظر موعد الإفطار.. وموعد السحور وتنتظر خروج أبيها وعودة أبيها.. ستعود كل هذه الحياة الراكدة الضحلة"(١).

- أما في رواية "من أجل ولدي"، فنجد نموذجا واحدا، لفتاة متعلمة تتمثل في "سميرة" أخت فؤاد، ساعده في الاستمرار ذكاؤها ودأبها على التعلم "وسميرة تذاكر إلى جواري ملتهبة الخدين من فعل البرد وأوردتها تتعرج تحت بشرة صدرها في لون الفيروز وتسألني من حين إلى حين سؤالا مدرسيا يعترضها"(٢).

ذلك العلم الذي كان متاحا في يديها يرى الجميع فيه ضمانا لمستقبلها بجانب جمالها الذي يؤهلها أن تكون زوجة، فالعلم أيضًا يؤهلها للنجاح في حياتها، لذلك لم تقلق الأم أو الأخ عليها "وسميرة جميلة تخطف العين بصفائها كما تفعل اللؤلؤة، فضلا عن أنها موفقة في دراستها ففي جبنيها مفتاح لبابين."(٣).

وبالرغم من كل ذلك فإنها انقطعت عنه مجبرة عندما فضلت الأم الزواج على التعليم مع أول متقدم لخطبتها.

وبذلك قدمت الأسر زواج الفتاة على دفعها في اتجاه التعليم -في الغالب الأعم- كشيء خلقت له لا ينازع أهميته شيء آخر حتى ولو كان التعليم.

ثانيًا: الموقف المتطلع

وقد تعددت الأسباب إلى التوجه –رغم عوامل الإحباط السابقة- فاتخذت موقفًا راغبًا في تحصيل شيء من التعليم لتحقيق أهداف أو غايات محتملة؛ فالأمة "لا قيمة لها من الجهة العقلية إلا بالنبغاء وهم قليلو العدد وإليهم يرجع رقي علومها وآدابها وفنونها. فقيمة الأمة تقاس بطبقاتها الوسطى(٤) دون غيرها لأن قوة الأمة نابعة لمستوى هذا الوسط"(٥).

١) إثبات الذات

"إذا كان في مصر آباء فقراء لا يقدرون فائدة التعليم، فهناك آباء فقراء يدخرون كل ما يستطيعون من وقتهم ومعيشتهم للقيام بتعليم أبنائهم"(٦).

كانت أسرة "علي يونس" في "الشارع الجديد"، وأسرة "الريس عبد الواحد" في "رد قلبي"، النموذج الحي لهؤلاء رغم كل ما لاقوه من نقد واستنكار ومحاولات لإحباطهم من قبل مجتمعهم، فقد كانت "صفية" زوجة "علي" ذات إصرار لا يعرف التردد في إتمام أبنائها لتعليمهم بمراحله كلها حتى ولو ربطت على بطنها حجرا لتنسى جوعها في سبيلهم "ووطنت النفس على أن تسير

(١) في بيتنا رجل، ص١٧٥.

(٢) من أجل ولدي، ص٥٠.

(٣) السابق نفسه، ص٧٤.

(٤) "الأمم الوسطى وهي الصين واليابان والمغول والأمم السامية. وهذه الأمم بلغت الحضارة درجة راقية لم يفتهم غير الأمم الأوروبية الراقية." لوبون، جوستاف –سر تطور الأمم- ت: أحمد فتحي زغلول- تقديم: أحمد زكريا الشلق- المجلس الأعلى للثقافة- القاهرة- ط١- ٢٠٠٦م –ص٣٠.

(٥) السابق نفسه، ص٤٤.

(٦) عطية الإبراشي، محمد، التربية والحياة أو تعميم التعليم، ص١٠.

بأبنائها في الطريق الذي رسمته لهم، وهي أكثر قوة وأشد إصرارا، عاقدة العزم على أن لا تلتمس العون من أحد، ولو اضطرت أن تربط على بطنها حجرا"(١).

ذلك الإصرار الذي لاقت جراءه النقد اللاذع من عمات أولادها اللائي لا يرين في التعليم فائدة ترجى، فنهاية أولاد أخيهم للعمل في «السكة الحديد» كأجدادهم.

كانت ترى إثبات ذات أبنائها في ذلك المجتمع أهم ما تسعى إليه في الحياة، والرصيد الذي تدخره لهم ليكون عونًا على أيامهم القادمة، ساعدها في ذلك تطلع أبنائها لذلك، فما هم إلا نتاجها وما أشبعت نفوسهم إلا بغرس عزيمتها، لم يلتفتوا يوما إلى أي محاولة لإحباطهم مصممين على اجتياز ما خلقوا لأجله، محققين طموحاتهم "كان هدف جلال أن يكون جامعيا ليزداد في أعين الناس رفعة، أما سعيد فهدفه أن يصبح طبيبا، وهو يعمل لبلوغ الهدف جادا، ولن يسمح لعقبة أن تقف في سبيله، وتصرفه عن طريقه"(٢).

ذلك السبب الذي دعا "الريس عبدالواحد" في "رد قلبي" للإصرار على إتمام تعليم ولديه، كان يدرك أهمية ذلك جيدًا، حتى إنه شبه ولده بالثمر الذي لابد أن ينضج بإتمام تعليمه "إن الثمرة يمكن الآن قطفها ولكن ستكون بعد خضراء غير ناضجة ولن يكون لها في فمه أو فمها حلاوة المذاق."(٣).

"إن الفقراء يشعرون بما يشعر به الأغنياء ويحسون بما يحسون- ولهم من الحقوق ما لهم وعليهم ما عليهم- فإن شجعنا على التعليم العالي وجب أن نشجع الأذكياء من الفقراء عليه، ولا فرق بين الغني والفقير إلا أن ذلك غني وهذا فقير، ولا عيب في الفقير إلا أنه فقير، إن كان الفقر عيبا"(٤).

الأمر نفسه من إثبات الذات الذي دفع بمن ترك تعليمه تحت ضغوط ومطالب الحياة الضرورية في بعض الأسر المتوسطة من الاستمرار بالتعلم الذاتي بالمطالعة وقراءة الصحف والكتب العامة ومجالسة المثقفين، يمثل ذلك النموذج "السيد أحمد عبد الجواد" في "بين القصرين" فقد حصل على ثقافته التي كان يفخر بها من قراءة الصحف ومخالطة نخبة من المتعلمين "الأمر الذي جعله يفاخر بنفسه كمحدث فائق البراعة، لا يخلو حديثه من لمعات غير مقطوعة الصلة بالثقافة العامة التي اكتسبها، لا من التعليم حيث توقف دون الابتدائية، ولكن من قراءة الصحف ومصادقة نخبة من الأعيان."(٥).

ليس فقط "السيد" وحده الذي وسعت ثقافته من المطالعة ولكن كان "ياسين" أشبه بأبيه في ذلك، وإن كان قد حصل على الابتدائية وقد كانت مرحلة تعليمية يكتفي بها الكثيرون ليتوظفوا بشهادتها "كان من عادة الشاب أن يهب بعض فراغة لمطالعة القصص والأشعار لا لإحساس بنقص تعليمه، فالابتدائية وقتذاك لم تكن مطلبا صغيرا- ولكن غراما بالتسلية وولعا بالشعر والأساليب الجزلة."(٦).

وقد قرر السيد بإدراكه لأهمية التعليم أن يتم ولداه "فهمي وكمال" تعليمهما ولا يثنيهما عنه شيء من ذلك مهما حدث، حتى أنه ينفجر غضبا أن يفكر شاب جامعي كفهمي في خطبة إحدى الفتيات

---

(١) الشارع الجديد، ج١ ، ص١٥٦.

(٢) السابق نفسه، ص٢١٣.

(٣) رد قلبي، ج١، ص٥٦.

(٤) عطيه الإبراشي، محمد، التربية والحياة أو تعميم التعليم، ص١١٧.

(٥) بين القصرين، ص٤٠.

(٦) السابق نفسه، ص٦٢.

دون أن يتم تعليمه الجامعي «قولي له أن يتأدب ويستحي ويلزم حدوده، وأن من الخير أن يتفرغ لدروسه»(1).

كان ذلك حرص الطبقة المتوسطة التي لا يكلفها التعليم العبء الذي يقتطع جزءا من قوتها اليومي، لذا فلم تلقَ تلك الطبقة ما لاقته الطبقة الفقيرة من استنكار ومحاولات للإحباط، كذلك نرى في أسرة "مصطفى زاهر" في "بيتنا رجل" تلك الأسرة في أوائل الأربعينيات وحتى قيام ثورة ١٩٥٢م وقد انتشر التعليم مما كان عليه من قبل إلى حد ما، فأصبح الكثير يرى في التعليم قيمة كبرى لابد من السعي إليها والحصول عليها، فنجد شريحة الطلبة الجامعيين قد زادت وزاد معها تأثيرها في أحداث المجتمع وخاصة أمور السياسة، فنلاحظ أن الأسرة قد نعتت قريبًا لها بأنه "صايع"؛ لأنه لم يكمل تعليمه "وقالت نوال هامسة:

- ده واد صايع مكملش تعليمه."(2).

كان الأب في رواية "في بيتنا رجل" مؤمنا بأهمية شهادة ابنه محيي وأنه ليس من شيء يستحق أن يهدر فيه وقته سوى التعليم ولو كان حب الوطن وما يتبعه من أفعال وطنية "أنت فاضل عليك شهرين وتتخرج وبعد كدة، تبقى تعمل اللي تعمله، إنما قبل ما تتخرج أنا المسئول عنك"(3).

ذلك الفتى الذي لم ترو مراحل التعليم حتى المستوى الجامعي ظمأه للتعلم والمعرفة، فأصبحت نفسه وروحه المتعطشة للعلم تنقب عنه بالكتب غير المقررة بمراحل التعليم المختلفة «وهو يريد أن يتعمق فيما تعلمه من هذه الشهور.. يريد أن يتعلم أكثر.. تعليما حرا لا تجده في البرامج التي تضعها له الجامعة.. يريد أن يتعلم الحياة نفسها»(4).

إثبات الذات الذي سعى إليه "عبد الحميد" في سجنه متخذًا منحى إيجابيًا ناحية الصعود بعدما كان يتبنى الموقف السلبي الرافض للتعليم والشهادات، سعى إليه بعدما اعترف لنفسه بنقائصه التي ألقت به في السجن "سينال شهادة، ما دام المجتمع يتخذ الشهادات مقياسًا للاحترام..وبدأ يسأل عن العلوم التي تدرس لطلبة التوجيهية..وبدأ يهرب الكتب إلى داخل السجن، ويذاكر في الخفاء....لم تعد ثقته في ذكائه تكفيه."(5)

٢) دوام رواتب الوظائف الحكومية

فقد كانت الطبقة الفقيرة والمتوسطة ترى في دوام راتب الوظيفة التي سيلحقون بها بعد إتمامهم مرحلة أو أكثر من التعليم كفيلة بأن تكون حافزًا لهم بالرغم من محدوديتها نسبيًا، وأنها حفاظ لآدميتهم التي تعبث بها الوظائف غير الثابتة.

حرص "الريس عبدالواحد" في «رد قلبي» على تعليم ولديه من أجل حفظ ماء وجهيهما الذي أراقه هو من أجلهما «عندما تمر السنون وتحصل على الشهادات التي ستجعل منك موظفا محترما، ستدرك حق الإدراك أني لم أرق ماء وجهي عبثا، فارق كبير يا بني بين أن تكون ريس جناينية وأن تكون مهندسا أو طبيبا أو ضابطا»(6).

كانت أمنيته الكبرى أن يتم ولداه تعليمهما ليضمنا قوتهما واحترامها بوظيفة ثابتة، تحفظ ماء وجهيهما، تلك الأمنية التي أنكرها عليه المجتمع وخاصة الأثرياء منه.

---

(1) بين القصرين، ص١٤٨.

(2) في بيتنا رجل، ص٩١.

(3) السابق نفسه، ص٢٢٤.

(4) في بيتنا رجل، ص٤٢٥.

(5) السابق نفسه، ص٤٢٥,٤٣٢.

(6) رد قلبي، ج١، ص١٥.

٣) التعليم وسيلة للارتقاء

"إن (التعليم) مهما كلف من النفقات- هو الوسيلة الوحيدة المتاحة في المجتمعات المتخلفة أو الساكنة والفقيرة الأفراد لرفع مستوى الأفراد، وتحسن حال الفقراء منها، وجعلهم أسعد حالا، وأحسن نظاما، وأقوى صحة."[١].

فالعلم كفيل بأن يدرك المرء به حقوقه وواجباته في الحياة وحقه الأسمى في حريته وحرية وطنه وعدم تبعيته لأي جهة خارجية، "فلولا أن مصر قصرت طائعة أو كارهة في ذات الثقافة والعلم لما فقدت حريتها، ولما أضاعت استقلالها، ولما احتاجت إلى هذا الجهاد العنيف الشريف لتسترد الحرية، وتستعيد الاستقلال»[٢].

ونماذج ارتقاء المتعلم جراء تعلمه في روايات الدراسة كثيرة أذكر منها:

- ارتقاء أبناء "على، وصفية" سلم التعليم حتى بلوغ التعليم العالي، الذي جعل عمتهم عزيزة تقر في نفسها أنهم أصبحوا من طبقة مغايرة، غير ما كانت تظن، فقد كانت تظنهم من العنابر وإليها سيعودون كأجدادهم وآبنائهم، لكنهم لم يفقدوا عزيمتهم يوما وأتموا مشوارهم في التعليم "وما دار بخلدها يوما أن سيصبح منهم المحامي والنائب في البرلمان والضابط والطبيب وما لا تدري من ألقاب، علمتها الأيام أنها من طبقة وأنهم صاروا من طبقة أخرى، وفطنت بغريزتها أنهم أصبحوا غرباء عنهم."[٣].

ذلك التعليم الذي يدعو أخاهم «يحيى» أصغرهم عمرًا إلى الفخر والمباهاة بهم، حتى أنه لولا سكنهم في تلك الحارة وأبناء عماته، لظن نفسه من أسرة أرستقراطية.

ولما كان التعليم بالحلم والمثابرة، فقد كان الوصول للهدف المنشود مدعاة للافتخار والزهو بالنفس، يحق لمن وصل «فذهب إلى خالته جليلة، ليؤكد لها –ولو لم يتكلم- أنه حقق أمنيته، وإن بخلت بأن تمد إليه عونا، وأن أبناء صفية سينظرون إلى فوق دائما»[٤].

وإن كان الزهو والمباهاة حقا للأبناء فهما بالآباء أولى، فهذا "علي" يذهب مع ابنه الأستاذ زكريا في أول مرافعة له بالمحكمة مرفوع الرأس مزهوا بابنه حاصدًا لما زرع "وخرج علي والأستاذ، وسارا في الحارة يتحدثان، كان مزهوا بابنه...فلما دوى صوت القاضي براءة كان يصيح فرحا»[٥].

إن التعليم هو الوسيلة الأفضل على الإطلاق للارتقاء بالنفوس، لم يرتق علي عبد الواحد إلا بعلمه الذي غير حاله إلى غير ما توقع يوما ليصبح ضابطا في حركة الضباط الأحرار، ويغير تاريخ شعب بأكمله، ويساعد في خلق نظام جمهوري لا يكون القصر جزءًا منه مهيمنًا على فيقرب حبه إليه حتى تتساوى الرؤوس بالعلم وحده، فكان التعليم الباب لحل كل تلك المشكلات في حياته بعد أن أصبح ضابطا في الجيش يهابه الجميع هو وأخوه الضابط "حسين".

إن المقابلة الضدية بين الأفراد والأسر التي لا تتطلع إلى التعليم لسبب مادي أو رأي اجتماعي سائد، والأفراد والأسر الذين سيطرت على عقولهم وقلوبهم رغبة التعلم وشهوة المعرفة، تكشف عن أحد أهم جوانب الصراع المجتمعي، الذي تتحقق من خلاله طموحات التمرد على الطبقة،

---

(١) التربية والحياة– ص١٨.

(٢) عن مقال لعميد الأدب العربي «د.طه حسين» التعاون والعلم أساس الحضارة والاستقلال، ينظر التربية والحياة، ص٧٨.

(٣) الشارع الجديد، ج٢، ص٤٤٧.

(٤) الشارع الجديد، ج١، ص٢٠٨.

(٥) الرواية السابقة، ص٢١٣-٢١٤.

ورغبة الصعود إلى طبقة أعلى، وهذا النوع من "الحراك الاجتماعي" دليل على حيوية المجتمع مهما بدا سطحه ساكنًا بين الأشباه والنظائر يكسب البناء الروائي حياة وتماسكًا فنيًا، لا يجافي الواقع مهما كانت سلبياته وملاحظة سطحه الساكن، وإنما يعمق الشعور بنبض الحياة المجتمعية في مصر تحت السطح، وهو ما يبعث الثقة والتفاؤل في المتلقي، وما يبرر الإيمان بقوة الإنسان في الرواية، كما في الحياة، وقدرته الرائعة –مهما واجه من إخفاق في التغلب على العقبات مهما اشتدت- قد يفشل فرد، قد تتأزم حياة أسرة، ولكن المجتمع يوالي تجديد حياته والترقي بقدراته.

- **الخاتمة**

ينتهي البحث إلى عدة نتائج، أهمها:

١) قلة الإقبال على التعليم في خمسينات القرن الماضي لعدة أسباب، أهمها:

- ثقافة احتلال في المقام الأول لا يريد أن تُنار عقول محتليه فيدرك حقه في الحرية والاستقلال، فإذا أردنا رقي الأمة والنهوض بها وتحسين مستوى المجتمع فليس أمامنا من سبيل سوى التربية والتعليم.
- وحكومة تخدم مصالح الاحتلال لتحافظ على بقائها دون أن تَعني بالشعب وحقوقه.
- وقصر يرى الشعب في مرتبة أدنى منه لا يحق له فيها أن ينال ما قد يقربه من مرتبة الملوك والأمراء، وإن لم يعارض التعليم إلا أنه لم يعمل على تعميمه.
- رغم ندرة المدارس العالية فإن الدولة كانت تفرض مبالغ مادية لا يستطيع الوفاء بها غير القلة من أهل البلاد.

- قلة رواتب الموظفين بعد أن اتموا تعليمهم أو أتموا مرحلة من مراحله، فإذا كان الراتب الذي سيتقاضاه الابن بعد عدة سنوات أقل مما سيحصل عليه لو عمل في إحدى الحرف دون تعليم اليوم، فلماذا يحمل نفسه عناء التعليم؟!.

٢) عروج عدد لا بأس به من الأسر الفقيرة والمتوسطة على تعليم أبنائهم للارتقاء بهم علميًا وعمليًا بتأمين وظيفة مستقبلية ثابتة تجنبهم الفقر والعوز.

٣) اقتصار المدارس على المدن فقط مما ضاعف شقاء وعناء الأسر الفقيرة والمتوسطة التي حرصت على تعليم أبنائها.

٤) كما ساد "الضرب والعقاب" في المدارس والكتاتيب آنذاك كعلاقة طبيعية تربط المعلم بالتلميذ، مما أسهم في بغض الكثير من التلاميذ للتعليم والنفور منه.

٥) كما استنتج البحث شبه انعدام لتعليم الفتيات ولو في مرحلته الأولية، فلا نكاد نرى في رواية "الشارع الجديد" سوى فتاة واحدة تعلمت والتي أصبحت فيما بعد زوجة الطبيب سعيد، أما باقي الفتيات في الرواية فلا حديث إطلاقا عن تعليمهن حتى ابنة صفية التي حرصت على تعليم أبنائها طوال حياتها رغم فقرهم، لم يذكر الراوي أي خبر عن تعليمها لابنتها، فقد كان الأهم هو تعليم الأبناء من البنين الذين سيتزوجون ويسألون كل حسب طبقته ومكانته في المجتمع التي يصل إليها من خلال مشواره التعليمي في أحيان كثيرة، أما الفتاة فلا أهمية لتعليمها في مجتمع يرى أن وظيفتها الأولى والأخيرة بين جدران بيت زوجها وتربية أبنائها والحفاظ عليهم، فلا نجد في الرواية كلها فتاة متعلمة سوى "روحية" طالبة المدرسة "السنية"، وفي "رد قلبي" لا نجد تعليمًا لفتاة سوى "إنجي" سليلة طبقة الأمراء المنفتحة في ذلك الأمر بتعليم الأبناء في المدارس الأجنبية بمصر، ونموذج "سميرة" في "من أجل ولدي" والتي أُجبرت على ترك تعليمها حتى تتزوج وتقوم بوظيفتها الوحيدة في الحياة في نظر أسرتها ونظر المجتمع.

كانت هذه النماذج الثلاثة الوحيدة التي ذكر الرواة أنهن قد دخلن المدارس وباشرن تعليمهن.

ثبت المصادر والمراجع

المصادر

١) جودة السحار، عبد الحميد، الشارع الجديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م.
٢) السباعي، يوسف، ردقلبي، مكتبة مصر، القاهرة، د/ت.
٣) عبدالحليم عبدالله، محمد، من أجل ولدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،ط١٩٩٤م.
٤) عبد القدوس، إحسان، في بيتنا رجل، مطبوعات أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م.
٥) غانم، فتحي، الجبل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١٩٩٤م.
٦) محفوظ، نجيب، بين القصرين، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٥٦م.

- **المراجع العربية**

١) عثمان، عبدالفتاح، بناء الرواية، دراسة في الرواية المصرية، مكتبة الشباب، القاهرة، ط٢-١٩٨٢م.
٢) عطية الإبراشي، محمد ، التربيةوالحياة أو تعميم التعليم، دار إحياء الكتب العربية ط٢، ١٩٤٤م.
٣) قسومة، الصادق، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، تونس، د/ت.
٤) منظور الإفريقي المصري، أبو الفضل جمال محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د/ت.
٥) وادي، طه، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، القاهرة ، طـ٣، ١٩٩٤م.

- **المراجع المترجمة**

١) ديتشس، ديفيد، مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ت: محمد يوسف نجم، مراجعة: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٧م.
٢) ريمون كنعان، شلوميت ، التخييل القصصي في الشعرية المعاصرة، ت: الحسن أحمامة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٥م.
٣) لوبون، جوستاف –سر تطور الأمم- ت: أحمد فتحي زغلول- تقديم: أحمد زكريا الشلق- المجلس الأعلى للثقافة- القاهرة- ط١- ٢٠٠٦م.

Education between rejection and aspiration in the Egyptian family in the novel of the fifties of the twentieth century) "Selected models"

Ebtsam aboalkasm tawfik aboalkasm
Department of Arabic Language and Literature
Ain shams Universty- Faculty of art ,Science and Education

Summary
Education is a human right, such as life, liberty, and property. Rather, it is the first right that humanity must exercise and that civilization invokes. Therefore, it was supposed to generalize education to the Egyptian people in the first half of the last century, and not be confined to a few who fought most of them to go in the way of education in a society that does not have a great weight for science and the learner, and his idea is busy searching for his livelihood that feeds him, so the stomach hunger is spoiled The first to bridge the thirst of minds in light of the spread of the poor and middle classes at the time, people may starve to death, but they will not die because of the empty minds.
And since the educational stages in the Egyptian schools were at that time the first teacher of the people of the people, we had to know the relationship between education and the members of the Egyptian people and the position of each group in terms of rejection or aspiration, and the owners of each position justified this position with more than one justification that has the power of persuasion in its class, we will get to know it in the folds of our research.
Keywords: education, refusing attitude, aspiring attitude.